احترام الآخر في الحوار النبويّ

عواد حسين الخلف

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

تاريخ الاستلام 2013-11-17 **تاريخ القبول 2014-03-13**

ملخص البحث

يحاول الباحث في هذا البحث المساهمة في تأصيل عملية الحوار؛ لمعرفة أسلوب الحوار الأمثل من خلال سيرة المصطفى ﷺ. وذلك بسبب انتشار اللغط والعداء للإسلام، وإلصاق تهمة الإرهاب بأتباعه، ووصمهم بعدم القدرة على الحوار.وقد اتبع فيه المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع محاورات الرسول ﷺ من الكتب الحديثية، وكتب السيرة النبوية.كما التزم المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك عند تحليل الحوار النبوي، لاستخلاص النتائج المترتبة منه.

وقد تناول البحث مايدل على مراعاة الجانب النفسي للمحاور من خلال ما يتعلق بشخص المحاور وما يتعلق بطريقة الحوار،كذا ما يتعلق بمراعاة الجانب الثقافي والاجتماعي للمحاور

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن المحاور كالمحامي عن قضيته، وكالمروج لسلعته، ينبغي أن تتوافر لديه أدوات عدة لكي ينجح في حواره، ولكي يسوق سلعته، ولا عجب أن تقوم كليات متخصصة كالاتصال، والعلاقات العامة، ونحوها، ممن يعنى بمثل هذا الجانب بتدريس أسس، وأصول التخاطب والحوار، والتواصل مع الآخر.

وإن حوار النبي ﷺ أنموذجٌ يحتذى، ومثالٌ يقتدى، ومرجعٌ رئيسٌ للحوار السليم، والعلاقات العامة، والاتصال مع الجماهير، ولو أنه عقدت دراسات، أو مقارنات بخير من تواصل مع الآخرين، وحاورهم، وبخير من روج لسلعته – وكانت سلعة النبي ﷺ الإسلام- لاتضح جليًا أن النبي ﷺ هو رجل الاتصال الأول، وهو المحاور الأول، وهو معلم العلاقات العامة، ولوجدنا في سيرته العطرة مرجعًا لكثيرٍ من النظريات الحديثة في الاتصال، والعلاقات العامة.

وهناك عدة كتب في الحوار وفي الحوار النبوي غير أني لم أقف على من أفرد احترام الآخر في الحوار النبوي بالبحث والدراسة وإن كانت مادته مبثوثة في كتب الحديث والسيرة النبوية،ومن هنا أردتُ تسليط الضوء على جانبٍ لاحظت ندرته وقلته في حواراتنا، وهو احترام الآخر، فحاولتُ إبراز ذلك من خلال حوارات النبي ﷺ مع الآخرين، فجاء البحث على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها

- أهمية البحث.
- خطة البحث.
- أسباب اختيار البحث.
- المنهج المتبع في البحث.

التمهيد، وفيه:

- تعريف الحوار لغةً.
- تعريف الحوار اصطلاحًا.

المبحث الأول: مراعاة الجانب النفسي للمحاور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما يتعلق بشخص المحاور.

المطلب الثاني: ما يتعلق بطريقة الحوار.

المبحث الثاني: مراعاة الجانب الثقافي والاجتماعي للمحاور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراعاة الجانب الثقافي للمحاور.

المطلب الثاني: مراعاة الجانب الاجتماعي للمحاور.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

أسباب اختيار البحث:

1. محاولة المساهمة في تأصيل عملية الحوار؛ لمعرفة أسلوب الحوار الأمثل من خلال سيرة المصطفى ﷺ.
2. انتشار اللغط والعداء للإسلام، وإلصاق تهمة الإرهاب بأتباعه، ووصمهم بعدم القدرة على الحوار.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الآتي:

1. اتبعت المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع محاورات الرسول ﷺ من الكتب الحديثية، وكتب السيرة النبوية،وانتقيت منها ما يخدم موضوع البحث.
2. التزمت المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك عند تحليل الحوار النبوي، لاستخلاص النتائج المترتبة منه.
3. قمتُ بتخريج الأحاديث من الكتب الستة، وإن لم يكن بها خرجته من باقي الكتب الحديثية.

هذا، والله الكريم أسأل السداد في القول والعمل، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

تعريف الحوار لغةً واصطلاحًا

الحوار في اللغة:

الحوار: من (حَوَرَ)، وهو: الرجوع إلى الشيء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]، أي: يرجع، ويُحشر.

ومنه المحاورة: وهي مراجعة الكلام في المخاطبة ، يقال: حاورت فلانًا: إذا كلمك فأجبته، وهم يتحاورون: أي يتراجعون الكلام[1].

فالحوار في اللغة يدل على مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر.

وفي الاصطلاح:

تعددت تعريفات الحوار بمعناه الاصطلاحي، ولكنها لم تبعد عن معناه اللغوي، فكلها تدور حول: حديث بين طرفين مختلفيْن للوصول إلى نتيجةٍ ما[2].

ويمكن استخلاص المعنى الاصطلاحي الآتي للحوار:

هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر في موضوعٍ مختلَفٍ فيه، مع الإدلاء بالحجج والبراهين؛ للوصول إلى الحقيقة، أو لتقريب وجهات النظر.

المبحث الأول: مراعاة الجانب النفسي للمحاور

حرص النبي ﷺ على مراعاة الجانب النفسي لمحاوره أيَّما حرص، واعتنى بذلك أيَّما عناية، وقد تجلى هذا الحرص، وتلك العناية في عدة صور، والمطلبان الآتيان يبينان ذلك.

المطلب الأول: ما يتعلق بشخص المحاور:

كان المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه يهتم بكل ما يتعلق بشخصية محاوره، من حيث مناداته، وحسن الاستماع لحديثه، والحِلم عليه إذا تجاوز حدود الأدب معه، مع إظهاره ﷺ محبة الخير لمحاوره، وعدم إكراهه له إذا لم يقتنع بحواره، ومبادئه، وهاكم التفصيل:

أولًا: مناداة المحاور بأحسن أسمائه:

والسنة النبوية تفيض بالأمثلة على ذلك، فمن يقرأ السيرة النبوية يجد في غير ما موضع مناداة النبي ﷺ لعبدالله بن أبي بن سلول رأس النفاق بقوله له : «يا أبا الحباب» [3].

وفي حديث آخر يخاطب أحد المشركين بكنيته، فقد قال ﷺ لعتبة بن ربيعة لما جاء إليه يعرض عليه أمورًا: «قُلْ يَـا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمِعْ» [4].

فالرسول ﷺ نادى كل واحدٍ منهما بكنيته، والتكنية عند العرب تعدُّ نوعًا من الاحترام، بخلاف الاسم المجرد.

ثانيًا: حسن الاستماع للمحاور:

وهو ركن من أركان احترام الآخرين عمومًا، وفي الحوار خصوصًا، وحسن الاستماع من أهم ما يميز المحاور، يقول ابن المقفع: «تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع: إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول»[5].

ومن وصية الحسين ﷺ لابنه مؤدبًا إياه: «يا بني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحدٍ حديثًا وإن طال حتى يمسك»[6].

وهو ما كان يفعله ﷺ، فكان ينتظر محدثه حتى ينتهي، ثم يبدأ بالكلام، ومن أدل المواقف على ذلك، حواره مع عتبة بن ربيعة -أحد سادات قريش- لما جاء إليه، وقال: «يَـا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السَّعَةِ فِي الْعَشِيرَةِ، وَالمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلاَمَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ مَنْ مَضَىٰ مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِي أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُوراً تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهَا بَعْضَهَا، فَقَالَ رسولُ اللَّهِ: قُلْ يَـا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمِعْ، فَقَالَ: يَـا ابْنَ أَخِي إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ مِنْ هَـٰذَا الْقَوْلِ مَالاً، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّىٰ تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ شَرَفاً شَرَّفْنَاكَ عَلَيْنَا حَتَّىٰ لاَ نَقْطَعُ أَمْراً دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكاً مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَـٰذَا الَّذِي يَأْتِيكَ

رَئِيُّ تَرَاهُ وَلاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ طَلَبْنَا لَكَ الطَّبِيبَ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتّىٰ يُبْرِئَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعِ عَلىٰ الرَّجُلِ حَتّىٰ يُدَاوِي مِنْهُ، أَوْ لَعَلَّ هَذا الَّذِي بِهِ شِعْرٌ جَاشَ بِهِ صَدْرُكَ، وَإِنَّكُمْ لَعَمْرِي يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَقْدِرُونَ مِنْهُ عَلىٰ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ حَتّىٰ إِذَا سَكَتَ عَنْهُ، وَرسولُ اللَّهِ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ رسولُ اللَّهِ: أَفَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : فَاسْمَعْ مِني، قَالَ: أَفْعَلُ...»[7]. الحديث.

وفي ذلك أكثر من حسن استماع؛ فهو لم يعاجل المتحدث ولم يحسن الاستماع فحسب، بل أعطاه فرصة لإضافة ما يود إضافته، فلربما نسي شيئًا أو غفل عنه، فقال له: «أفرغت يا أبا الوليد؟». هذا هو الأدب الرفيع، والذوق العالي، واحترام الآخر.

ثالثًا: الحِلم على المحاور:

وقد كان النبي ﷺ حليمًا، وحلمه يسع حتى من جهل عليه، ولا يزيده الجهل عليه إلا حلمًا، وهذه الخصلة –وهي من علامات نبوته- هي التي دفعت الحبر اليهودي زيد بن سَعْنة إلى الإسلام، ففي الحديث عن عبدُ الله بنُ سَلام ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إلا وَقَدْ عَرَفْتُهَا في وَجْهِ مُحمَّدٍ،، حِين نَظَرْتُ إِلَيْهِ؛ إلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبُرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلا يَزِيْدُه شِدَّةُ الجَهْلِ عَلَيْهِ إلا حِلْماً، فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لأَنْ أُخَالِطَهُ فَأَعْرِفَ حِلْمَهُ وَجَهْلَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الحُجُرَاتِ، وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كالبَدَوِيِّ، فقال: يا رَسُولَ الله، قَرْيَةُ بَنِي فُلانٍ قَدْ أَسْلَمُوا، وَدَخَلُوا في الإِسْلامِ، وَكُنْتُ أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمُ الرِّزْقُ رَغَدًا، وَقَدْ أَصَابَهُمْ شِدَّةٌ وَقَحْطٌ مِنَ الْغَيْثِ، وَأَنَا أَخْشَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا، كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مَنْ يُغِيثُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ. قَالَ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ جَانِبَهُ أُرَاهُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فُلَانٍ إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: لَا يَا يَهُودِيُّ، وَلَكِنْ أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا، وَلَا أُسَمِّي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ. قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَايَعَنِي ﷺ، فَأَطْلَقْتُ هِمْيَانِي[8]، فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ، وَقَالَ: اعْجَلْ عَلَيْهِمْ، وأَغِثْهُمْ بِهَا. قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ، دَنَا مِنْ جِدَارٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ غَلِيظٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلَا تَقْضِينِي يَا مُحَمَّدُ حَقِّي؟! فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكُمْ بَنِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بِمَطْلٍ[9]، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، قَالَ: وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَالْفَلَكِ الْمُسْتَدِيرِ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، وَقَالَ: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَسْمَعُ وَتَفْعَلُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَوْلَا مَا أُحَاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي هَذَا عُنُقَكَ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتُؤَدَةٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ؛ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ[10]، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ، فَاقْضِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ غَيْرِهِ مَكَانَ مَا

رُعْتَهُ. قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ، فَقَضَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَزِيدَكَ مَكَانَ مَا رُعْتُكَ، فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، فَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ. قَالَ: الْحَبْرُ. قُلْتُ: نَعَمْ الْحَبْرُ. قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ تَقُولَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُلْتَ، وَتَفْعَلُ بِهِ مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ، كُلُّ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ قَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اثنتين لَمْ أَخْتَبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَقَدِ اخْتَبَرْتُهُمَا، فَأُشْهِدُكَ يَا عُمَرُ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، وَأُشْهِدُكَ أَنَّ شَطْرَ مَالِي- فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا- صَدَقَةٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَسَعُهُمْ كُلَّهُمْ. قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ. فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقال زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ. فَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَهُ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مدبرا»[11].

وعن أنسٍ ﷺ قال: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَهُ[12] بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِه، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[13].

رابعًا: محبة الخير للمحاور:

فحوار النبي ﷺ فيه من صفاء النفس، وحب الخير لمن يحاوره ما تدل عليه مواقف عديدة في السيرة النبوية، ومن ذلك حواره مع عمر ﷺ عندما دعاه للإسلام[14]، وكذا قصص غيره ممن دعاهم ﷺ للإسلام، ومن ذلك دعوته لليهودي وهو على فراش الموت، فعن أَنَسٍ ﷺ قال: «كان غُلامٌ يهوديٌّ يَخدُمُ النبيّ ﷺ، فمَرِضَ، فأتاهُ النبيُّ ﷺ يَعودُهُ، فقعَد عندَ رأسِهِ، فقال لهُ: أسلِمْ. فنظَرَ إلى أبيهِ وهوَ عندَهُ، فقال لهُ: أطِعْ أبا القاسِمِ ﷺ. فأسلمَ.فخَرَجَ النبيُّ ﷺ وهو يقول: الحمدُ للّهِ الذي أنقَذَهُ منَ النار»[15].

خامسًا: عدم إكراه المحاور:

فقد كان النبي ﷺ مع حبه الخير للآخرين، ولمن يدعوهم إلى الإسلام، لم يجبرهم عليه جبرًا، ولم يكرهم على الدخول فيه إكراهًا، وخير مثال على ذلك: موقفه مع ثُمَامة بن أُثال ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ المَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ. فَانْطَلَقَ إِلَى نَخلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى

الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ العُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ وَاللَّهِ، لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ»[16].

المطلب الثاني: ما يتعلق بطريقة الحوار:

اعتنى النبي ﷺ بطريقة الحوار مع الطرف الآخر، فهو عليه الصلاة والسلام ينتقي الألفاظ الحسنة، مع التواضع في الحوار، والمرونة فيه، بالإضافة إلى إعطاء الطرف الآخر حرية التعبير، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: اللطف في العبارة:

إن العبارة اللطيفة تؤثر في المستمع أيما تأثير، والنبي ﷺ لم يكن يخاطب محاوريه إلا بألطف عبارة وأحسنها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فها هو ﷺ يقول لليهودي الذي يحاوره : «أينفعك إن حدثتك؟»، فعن ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ أنه قال: «كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ. فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا. فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟! فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟** قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: سَلْ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ. قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ[17]. قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: **يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟** قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ»[18].

وفي هذا الحديث من الحلم على سوء أدب المحاور ما هو ظاهر، وفيه من انتقاء الألفاظ في محاورته مع اختلافه معه ما يبين احترام النبي ﷺ لمحاوره وإن كان مخالفًا له في الرأي.

وانظروا إلى لطف النبي ﷺ حتى مع من أساء إليه في العبارة، فقد روى أبو هريرة ﷺ: «أن أعرابيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يستعينه في شيء...فأعطاه رسول الله ﷺ شيئًا، ثُمَّ قال: أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا، ولاَ أجملت. فغضب بعض المسلمين، وهموا أن يقوموا إليه، فأشار

النَّبِيّ ﷺ أن كفوا. فلما قام النَّبِيّ ﷺ، وبلغ إلى منزله، دعا الأعرابيَّ إلى البيت، فقال له: إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت، فزاده رسول الله ﷺ شيئًا، فقال: أحسنتُ إليك؟ فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهلٍ وعشيرٍ خيرًا. فقال النَّبِيّ ﷺ: إنك كنتَ جئتنا، فسألتنا، فأعطيناك، فقلتَ ما قلتَ، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيءٌ، فإذا جئتَ، فقل بين أيديهم ما قلتَ بين يديَّ، حتى يذهب عن صدورهم. قال: نعم...فلما جاء الأعرابيُّ، قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: إنَّ صاحبَكم كانَ جاءنا، فسألنا، فأعطيناه، فقال ما قال، وإنَّا قد دعوناه، فأعطيناه، فزعم أنه قد رضي، أكذلك؟ قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهلٍ وعشيرٍ خيرًا. فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: إنْ مَثَلي ومَثَل هذا الأعرابي كمثل رجلٍ كانت له ناقةٌ، فشردت عليه، فاتبعها الناس، فلم يزيدوها إلاَّ نفورًا، فقال لهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفقُ بها، وأعلم بها، فتوجه إليها صاحب الناقة، فأخذ لها من قتام الأرض، ودعاها حتى جاءتْ، واستجابتْ، وشدَّ عليها رحلَها، واستوى عليها، وإني لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النَّارِ»[19].

ثانيًا: التواضع أثناء الحوار:

إن التواضع، وخفض الجناح من خِلال المصطفى ﷺ، وإحدى سجاياه التي عُرف بها، فعندما أَتَاه رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ. فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ. فَقَالَ لَهُ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ[20]»[21].

والتواضع أثناء الحوار مطلوبٌ؛ فهو يسهم في تقبل الآخر للحق، وقد كانت هذه الصفة النبيلة سببًا في دخول عدي بن حاتم ﷺ الإسلام، وها هو يحكي لنا ذلك بنفسه: «فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى بَيته، فو الله إِنَّهُ لَعَامِدٌ بِي إِلَيْهِ، إِذْ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ كَبِيرَةٌ، فَاسْتَوْقَفَتْهُ، فَوَقَفَ لَهَا طَوِيلًا تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا، قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاَللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ﷺ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بِي بَيْتَهُ، تَنَاوَلَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةٍ لِيفًا، فَقَذَفَهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ، قَالَ: قُلْتُ: بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا، فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاَللَّهِ مَا هَذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ، ثُمَّ قَالَ: إيهِ يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ! أَلَمْ تَكُ رَكُوسِيًّا[22]؟ قَالَ: قُلْتُ: بلَى. قَالَ: أولم تَكُنْ تَسِيرُ فِي قَوْمِكَ بِالْمِرْبَاعِ[23]؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاَللَّهِ، وَقَالَ: وَعَرَفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، يَعْلَمُ مَا يُجْهَلُ. ثُمَّ قَالَ:لَعَلَّكَ يَا عَدِيُّ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى من حَاجتهم، فو الله لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ حَتَّى لَا يُوجد من يَأْخُذهُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقلة عَددهمْ، فو الله لِيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرَجُ مِنْ الْقَادِسِيَّةِ[24] عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ، لَا تَخَافُ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنْ دُخُولٍ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ، وَايْمُ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنَّ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبِيضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَأَسْلَمْتُ»[25].

ثالثًا: المرونة في الحوار:

تميز النبي ﷺ بمرونته في حواره مع الآخر، ومن مظاهر تلك المرونة:

- **الأخذ برأي الآخر إن كان على حق،** والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: أنه أخذ برأي الحُباب بن المنذر ﷺ في غزوة بدر، حيث قال الْحُبَابُ بْنُ الْمُنذِرِ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْت هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: (بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ). قَالَ: فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَدْنَى مَاءِ الْقَوْمِ، فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُبِهَا، بِهَا قَلِيبٌ قَدْ عَرَفْت عُذُوبَةَ مَائِهِ وَمَاءٌ كَثِيرٌ لا يَنْزَحُ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقْذِفُ فِيهِ الآنِيَةَ فَنَشْرَبُ وَنُقَاتِلُ وَنُغَوِّرُ مَا سِوَاهَا مِنْ الْقُلُبِ»[26].

- **الأخذ برأي الآخر وإنْ كان يرى الصواب في خلافه،** ومثاله: أخذه ﷺ برأي الشباب في غزوة أحد، عندما اختلف المسلمون هل يخرجون خارج المدينة للقاء العدو أو يقاتلون من داخلها؟ فكان رأي النبي ﷺ البقاء في المدينة، والقتال من الداخل، وكان رأي الشباب المتحمس الذي فاته القتال يوم بدر، الخروج للقاء العدو خارج أسوار المدينة المنورة، فنزل النبي ﷺ عند رأيهم؛ تطييبًا لخوطرهم، فعن جابر ﷺ قال: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقَرًا مُنَحَّرَةً، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْحَصِينَةَ: الْمَدِينَةُ، وَأَنَّ الْبَقَرَ: نَفَرٌ، وَاللهِ خَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ[27]. قَالَ: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْيَهُ، فَجَاءُوا، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، شَأْنُكَ إِذًا. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ»[28].

بل أحيانًا يتنازل النبي ﷺ عن رأيه أمام المشرك ترجيحًا للمصلحة العامة، وقد ظهر هذا بجلاء في حواره عليه الصلاة والسلام مع مبعوث قريش يوم الحديبية، فقد جاء سهيل بن عمرو ليكاتب رسول الله ﷺ على الصلح، فقال: «هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ. فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ بِهِ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لاَ تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ...»[29].

فقد كان النبي ﷺ مرنًا مع سهيل؛ تعظيمًا منه لحرمة المكان، والزمان، حيث قال ﷺ: «لاَ يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»[30]، فما أعظمه من حكيم! عليه من الله أزكى صلاةٍ، وأتم تسليمٍ.

رابعًا: حرية التعبير:

إنَّ من احترام المحاور لمحاوره أن يعطيه الحرية في التعبير عما يجول في خاطره، ويدور في ذهنه، وهذ من شأنه أن يجعل الطرف الآخر يُقبل على الحوار دونما خوفٍ أو تردد، وقد ضرب النبي ﷺ في ذلك أروع الأمثلة، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المَسْجِدِ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ فِي المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ المُتَّكِئُ. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ أَجَبْتُكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلَةِ، فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ...»[31].

فتأمل قول النبي ﷺ لضمام بن ثعلبة ﷺ: «**سل عما بدا لك**»، مع قول ضمام له: «**إني سائلك فمشدد عليك في المسألة**» تجد ما كان عليه المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه من احترامٍ لمحاوره، وإفساح المجال له للسؤال عما يريد.

المبحث الثاني: مراعاة الجانب الثقافي والاجتماعي للمحاور

إن مراعاة الجانب الثقافي والاجتماعي للمحاور له أهميته، وقد راعى النبي ﷺ هذين الجانبين، وتوضيح ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مراعاة الجانب الثقافي للمحاور:

من صور احترام النبي ﷺ في حواره مع الآخر مراعاة مستواه الثقافي، وخلفيته الفكرية، فنجد أن محاورته ﷺ للجاهلي البسيط، ذي التصور المحدود، تختلف تمامًا عن محاورته لغيره ذو الخلفية المعرفية، وهذان المثالان يوضحان المقصود:

حواره مع ذي التصور المحدود: قال عمرو بن عَبَسة السُّلَمي ﷺ: «كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ[32] عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ. فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللهُ. فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ. قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: حُرٌّ، وَعَبْدٌ. قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ. فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي...» [33].

نرى هنا كيف أنَّ النبي ﷺ استعمل في حواره مع عمرو بن عَبَسة الألفاظ السهلة، التي استوعبتها عقليته المتواضعة، وأدت به في الأخير إلى اعتناق الإسلام.

حواره مع ذي الخلفية المعرفية: عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: «أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ

وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ[34]، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ. قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَعَلَى قَوْمِكَ. قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي...»[35].

فنظرًا لمستوى ضماد ﷺ الفكري، وجودة أرضيته الثقافية، جاء حوار النبي ﷺ معه جزلًا، يحمل بين طياته الألفاظ البليغة، والعبارات الفصيحة، والدلالات القوية، والتي كان من شأنها أن أخذت بلبابه، وحيرت عقله، فما كان منه ﷺ إلا أن أعلن إسلامه.

ولما جاء وفد بني تميم إلى النبي ﷺ يتفاخرون بثقافتهم، مع مطالبتهم بمن ينازلهم في الخطابة والشعر، راعى الرسول ﷺ ثقافتهم تلك، وأمر كلًّا من الخطيب الألمعي: ثابت بن قيس ﷺ، والشاعر المحنك: حسان بن ثابت ﷺ بمطارحتهم، وهاكم تفصيل ذلك:

«فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ الْمَسْجِدَ نَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِهِ: أَنْ اُخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ. فَآذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ صِيَاحِهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، جِئْنَاكَ نُفَاخِرُكَ، فَأْذَنْ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا، قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لِخَطِيبِكُمْ فَلْيَقُلْ، فَقَامَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ وَالْمَنُّ، وَهُوَ أَهْلُهُ، الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عِظَامًا، نَفْعَلُ فِيهَا الْمَعْرُوفَ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ عَدَدًا، وَأَيْسَرَهُ عِدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ وَأُولِي فَضْلِهِمْ؟ فَمَنْ فَاخَرَنَا فَلْيُعَدِّدْ مِثْلَ مَا عَدَّدْنَا، وَإِنَّا لَوْ نَشَاءُ لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ، وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أَعْطَانَا، وَإِنَّا نُعْرَفُ بِذَلِكَ. أَقُولُ هَذَا لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا، وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا. ثُمَّ جَلَسَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَخِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: قُمْ، فَأَجِبْ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ.

فَقَامَ ثَابِتٌ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ، وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَكُ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَاصْطَفَى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا، أَكْرَمَهُ نَسَبًا، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا، وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَأْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَكَانَ خِيرَةَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَآمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ، أَكْرَمُ النَّاسِ حَسَبًا، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهًا، وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالًا. ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ الْخَلْقِ إِجَابَةً، وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْنُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِهِ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ كَفَرَ

جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

فَقَامَ الزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ، فَقَالَ:

نَحْنُ الْكِـرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَـا ... مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبِيَعُ

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ...

فَلَمَّا فَرَغَ الزِّبْرِقَانُ، قَالَ رَسُول الله ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: قُمْ يَا حَسَّانُ، فَأَجِبْ الرَّجُلَ فِيمَا قَالُ.

فَقَامَ حَسَّانٌ، فَقَالَ:

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّـاسِ تُتَّبَـعُ

يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ...

فَلَمَّا فَرَغَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ قَوْلِهِ، قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: وَأَبِي، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمُؤَتًّى لَهُ، لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا، وَلَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا، وَلِأَصْوَاتِهِمْ أَحْلَى مِنْ أَصْوَاتِنَا. فَلَمَّا فَرَغَ الْقَوْمُ أَسْلَمُوا، وَجَوَّزَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ»[36].

المطلب الثاني: مراعاة الجانب الاجتماعي للمحاور:

كان النبي ﷺ على جانبٍ كبيرٍ من احترام المستوى الاجتماعي للمحاور، وقد تجلى هذا الأمر بموقفه ﷺ مع أبي سفيان ﷺ في فتح مكة، فلما أجار العباس بن عبد المطلب ﷺ أبا سفيان ﷺ يوم فتح مكة، قال له النبي ﷺ: «اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنَا بِهِ, قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ, فَلَمَّا رَآهُ قَالَ وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ, أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ, أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كَادَ يَقَعُ فِي نَفْسِي أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى شَيْئًا بَعْدُ, وَقَالَ: وَيْلَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، أَمَّا وَاللهِ هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا, قَالَ الْعَبَّاسُ ﷺ: قُلْتُ: وَيْلَكَ أَسْلِمْ، وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عُنُقُكَ. قَالَ: فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَأَسْلَمَ, قَالَ الْعَبَّاسُ ﷺ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا. قَالَ: نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ...» [37].

وفي هذا الحوار أبلغ الدلالات في كيفية محاورة الوجهاء في أقوامهم، وإنزال الناس منازلهم.

الخاتمة

بينت في هذا البحث أهمية احترام المحاور لمحاوره، وأن ذلك من سنة خير البشر ﷺ.

كما بينت مظاهر احترام الآخر في الحوار النبوي، و التي تجلت من خلال:

- مناداة المحاور بأحسن أسمائه.
- حسن الاستماع للمحاور.
- الحلم على المحاور .
- محبة الخير للمحاور.
- عدم إكراه المحاور.
- اللطف في العبارة.
- التواضع في الحوار.
- المرونة مع المحاور.
- إعطاء المحاور حرية التعبير.
- مراعاة الجانب الثقافي للمحاور
- مراعاة الجانب الاجتماعي للمحاور.

ونظرًا لفقدان هذا العنصر في كثير من حواراتنا، فإني أوصي بما يأتي:

1. أن يكون أدب الحوار والمناظرة من مفردات المساقات التعليمية التي يدرسها أبناؤنا وبناتنا عمومًا، ومن يدرس العلوم الشرعية على وجه الخصوص.
2. إنشاء مراكز إسلامية متخصصة لخدمة الحوار الإسلامي في جميع مجالاته.
3. إثراء ثقافة الحوار من خلال إصدار المجلات والدوريات التي تعنى بذلك.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

الأدب الكبير والأدب الصغير، ابن المقفع، تحقيق: إنعام فوال، دار الكتاب العربي، بيروت.

أصول الحوار-الندوة العالمية للشباب، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، جدة، ط3، 1408هـ/1988.

الأنساب،لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، ،تحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،الطبعة الأولى، 1382 هـ / 1962 م.

تاريخ المدينة، ابن شبة البصري، تحقيق: فهيم شلتوت، طبع على نفقة حبيب محمود، جدة، 1399هـ.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت.

تهذيب اللغة، للأزهري (370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت-لبنان، ط3، 1407هـ/1978م.

جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1414هـ/1994م.

الجامع، الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

الحوار- الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، ضمن سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1425هـ/2004م، السنة الرابعة والعشرون، العدد:99.

الحوار مع أتباع الأديان, محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1425هـ/2005م.

السنن، ابن ماجه، تحقيق: محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

السنن، أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

السنن، الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط1، 1412هـ/2000م.

السنن، النسائي، عناية: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ/1986م.

السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة الحلبي، ط2، 1375هـ/1955م.

شرح معاني الآثار، الطحاوي، تحقيق: محمد النجار ومحمد سيد جاد الحق، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ/1993م.

غريب الحديث،لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي،دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى، 1405/ 1985.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: الشيخ عبدالعزيز ابن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ/1959م.

فضائل الصحابة،لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،تحقيق: د. وصي الله محمد عباس،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى، 1403 / 1983.

كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط1، 1388هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/1994م.

المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، إشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، لمسلم ابن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م.

المسند، أبو يعلى، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ/1984م.

المسند، أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م.

المسند، البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2009م.

المعجم الكبير، للطبراني، ضبط وتخريج: أبي محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م.

النهاية في غريب الحديث والأثر،لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

الهوامش:

1. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، د.ط، ج: 3، ص: 287)، ومحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط1، ج: 5، ص: 146، وابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1388هـ)، ط1، ج: 4، ص: 218.
2. ينظر: عبد الستار الهيتي، الحوار الذات والآخر، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -ضمن سلسلة كتاب الأمة-، 1425هـ/2004م، السنة الرابعة والعشرون)، ط1، العدد: 99، ص: 40، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، (جدة: مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، 1408هـ/1988)، ط3، ص: 11، ومحمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان, (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1425هـ/2005م)، د.ط، ص: 8.
3. ابن شبة، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم شلتوت، (جدة: طبع على نفقة حبيب محمود، 1399هـ)، د.ط، ج: 1، ص: 363، وينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، ط1، ج: 10، ص: 396، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، د.ط، ج: 3، ص: 120.
4. سيأتي ذكر الحديث بتمامه مع تخريجه قريبًا.
5. ابن المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، تحقيق: إنعام فوال، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، د.ط، ص: 66.
6. ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، (السعودية: دار ابن الجوزي، 1414هـ/1994م)، ط1، ج: 1، ص: 519.
7. أبو يعلى، المسند، تحقيق: حسين سليم، (دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ/1984م)، ط1، ج: 3، ص: 349، برقم: (1818)، وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، إشراف: يوسف المرعشلي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، د.ط، ج: 2، ص: 278، برقم: (3002)، مختصرًا، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
8. الهميان:المنطقة التي تجعل فيها النفقة ويشد على الوسط.أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط1، ج: 6، ص: 176 .
9. المطل مدافعة الدين،أي تَطْوِيل العِدَة الَّتِي يضْربهَا الْغَرِيم للطَّالِب.أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط1، ج: 13، ص: 244 .

ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، د.ط، ج: 3، ص: 287)

10. التباعة:اسم الشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، د.ط، ج: 2، ص: 79)

11. ابن حبان، الصحيح بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م)، ط2، ج: 1، ص: 521، برقم: (288)، والطبراني، المعجم الكبير، ضبط وتخريج: أبو محمد الأسيوطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م)، ط1، ج: 5، ص: 222، برقم: (5147).

12. الجبذ لغة في الجذب ،وقيل هو مقلوب.ينظر مجد الدين أبو السعادات، الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي(بيروت:المكتبة العلمية،1399هـ - 1979م)،ج: 1، ص: 235.

13. البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت ولبنان: دار ابن كثير ودار اليمامة، 1407هـ/1978م)، ط3، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ج: 8، ص: 24، برقم: (6088), ومسلم، المسند الصحيح(صحيح مسلم) ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م)، د.ط، كتاب الكسوف، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ج: 2، ص: 730، برقم: (1057).

14. أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة،1/279،رقم371.

15. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام، برقم: (1356).

16. البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال، ج: 5، ص: 170، برقم: (4372)، ومسلم، المسند الصحيح(صحيح مسلم) ، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، ج: 3، ص: 1386، برقم (1764)، وأبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب في الأسير يوثق، ج: 3، ص: 57، برقم: (2679)، والنسائي، السنن، كتاب الطهارة، تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم، ج: 1، ص: 109، برقم: (189).

17. النون: الحوت.ينظر مجد الدين أبو السعادات، الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي(بيروت:المكتبة العلمية،1399هـ - 1979م)،ج: 5، ص: 131.

18. مسلم،المسند الصحيح(صحيح مسلم) ،كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، ج: 1، ص: 252، برقم: (315).

19. البزار، المسند، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009م)، ط1، ج: 15، ص: 294، برقم: (8799)، وقال: «لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذ الوجه»، وقال العراقي: « رواه البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف»، العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ج: 3، ص: 1470.

20. القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس.ينظر مجد الدين أبو السعادات، الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي(بيروت:المكتبة العلمية،1399هـ - 1979م)،ج: 4، ص: 22.

21. ابن ماجه، السنن، تحقيق: محمود محمد نصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م)، ط1، كتاب الأطعمة، باب القديد، ج: 2، ص: 1101، برقم: (3312).

22. الركوسي من نعت النصارى ولايعرب، وركس الشيء إذا ردّه.ينظر:أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط1، ج: 10، ص: 36 .

23. المرباع: ربع الغنيمة التي كان يأخذها الملك في الجاهلية دون أصحابه.ينظر مجد الدين أبو السعادات، الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي(بيروت:المكتبة العلمية،1399هـ - 1979م)،ج: 2، ص: 186.

24. قرية في العراق وهي التي وقعت فيها معركة القادسية الشهيرة بين المسلمين والفرس،وكانت تسمى المحافظة التي فيها هذه القرية باسمها أي محافظة القادسية وذلك قبل عام 2003م،ثم سميت بمحافظة الديوانية.انظر موسوعة ويكيبيديا.

25. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (مكتبة الحلبي، 1375هـ/1955م)، ط2، ج: 2، ص: 580-581. والحديث في: الترمذي، الجامع، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، د.ط، ج: 5، ص: 51، برقم: (2953)، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب»، وأحمد، المسند، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/1999م)، ط1، ج: 30، ص: 196، برقم: (18260).

26. الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب الحباب بن المنذر بن الجموح، ج: 3، ص: 482، برقم: (5801)، وقال الذهبي: «حديثٌ منكرٌ سنده»، وابن هشام، السيرة النبوية، ج: 1، ص: 620.

27. اللأمة: الدرع،وقيل السلاح.ينظر مجد الدين أبو السعادات، الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي(بيروت:المكتبة العلمية،1399هـ - 1979م)،ج: 4، ص: 220.

28. أحمد، المسند، ج: 23، ص: 99، برقم: (14787)، والدارمي، السنن، تحقيق: حسين سليم أسد، (السعودية: دار المغني، 1412هـ/2000م)، ط1، كتاب الرؤيا، باب في القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم، ج: 2، ص: 1378، برقم : (2205)، وإسناد الحديث صحيح.

29. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج: 3، ص: 193، برقم : (2731)، وأبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب في صلح العدو، ج: 3، ص: 85، برقم: (2765).

30. قطعة من حديث صلح الحديبية، أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج: 3، ص: 193، برقم: (2731).

31. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم، ج: 1، ص: 23، برقم: (63)، وأبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد، ج: 1، ص: 131، برقم: (486)، والنسائي، السنن، كتاب الصيام، باب وجوب الصيام، ج: 4، ص: 122، برقم: (2092)، وابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها، ج: 1، ص: 449، برقم: (1402).

32. من الجرأة.ينظر ابن الجوزي،غريب الحديث،تحقيق:عبد المعطي القلعجي(بيروت:دار الكتب العلمية، 1405هـ - 1985م)،ط1،ج: 1، ص: 199.

33. مسلم، المسند الصحيح(صحيح مسلم) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، ج: 1، ص: 569، برقم: (832).

34. هو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ،وإليه تنسب قبيلة أزد شنوءة والنسبة إليه:أزدي. ينظرالسمعاني، الأنساب، تحقيق: المعلمي(حيدر آباد:مجلس دائرة المعارف العثمانية،1382هـ - 1962م)،ج: 1، ص: 180.

35. مسلم، المسند الصحيح(صحيح مسلم) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج: 2، ص: 593، برقم: (868).

36. ابن هشام، السيرة النبوية، ج: 2، ص: 562-567)، وابن شبة، تاريخ المدينة، ج: 2، ص: 524، كلاهما نقلا القصة عن ابن إسحاق،بإسناد فيه انقطاع لكن ابن منده في معرفة الصحابة أخرجها بإسناد صحيح، قال ابن حجر: «ساق محمد بن إسحاق قصة وفد بني تميم في ذلك مطولة بانقطاع، وأخرجها ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في المعرفة من طريق أخرى موصولة»، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: الشيخ عبدالعزيز ابن باز، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ/1959م)، د.ط، ج: 8، ص: 593، ولم أقف عليه في المطبوع من المعرفة.

37. أبو داود، السنن، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في خبر مكة، ج: 3، ص: 162، برقم: (3021)، والطحاوي، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد النجار ومحمد سيد جاد الحق، (بيروت: دار عالم الكتب، 1414هـ/1994م)، ط1، كتاب السير، كتاب الحجة في فتح رسول الله ﷺ مكة عنوة، ج: 3، ص: 319، برقم: (5450)، واللفظ له، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

38.

Implications of Respect for Others in Prophetic Dialogue

Awad H. Alkhalaf

College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah

Sharjah - U.A.E.

There has been much turmoil and hostility against Islam; false accusations of Muslims of terrorism and stigmatizing them as being unable to hold dialogue. The researcher aimed at identifying the attributes of a proper dialogue through investigating the life of the Prophet Muhammad (PBUH) or Sirah. In this research, the researcher applied the inductive method by studying the Prophet's dialogues in Hadith and Sirah books. The researcher also applied the Analytic-deductive method while analyzing the Prophetic dialogues in order to derive findings.

The research also addressed aspects of observing the interlocutor's psychological, cultural and social states as these affect the method of the dialogue.